وَيَجْمَعُ مَعَانِيَ هَذِهِ الْعَقَائِدِ كُلِّهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِذْ مَعْنَى الْأُلُوهِيَّةِ اسْتِغْنَاءُ الْإِلَهِ
عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَافْتِقَارُ كُلِّ مَا سِوَاهُ إِلَيْهِ. فَمَعْنَى
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا مُسْتَغْنِيَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَمُفْتَقِرًا إِلَيْهِ
كُلُّ مَا عَدَاهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. أَمَّا اسْتِغْنَاؤُهُ جَلَّ
وَعَلَا عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى الْوُجُودَ وَالْقِدَمَ
وَالْبَقَاءَ وَالْمُخَالَفَةَ لِلْحَوَادِثِ وَالْقِيَامَ بِالنَّفْسِ وَالتَّنَزُّهَ
عَنِ النَّقَائِصِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ وُجُوبُ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى وَالْبَصَرِ
وَالْكَلَامِ إِذْ لَوْ لَمْ تَجِبْ لَهُ تَعَالَى هَذِهِ الصِّفَاتُ لَكَانَ مُحْتَاجًا
إِلَى الْمُحْدِثِ أَوِ الْمَحَلِّ أَوْ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ النَّقَائِصَ. وَيُؤْخَذُ
مِنْهُ تَنَزُّهُهُ تَعَالَى عَنِ الْأَغْرَاضِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ وَإِلَّا
لَزِمَ افْتِقَارُهُ تَعَالَى إِلَى مَا يُحَصِّلُ غَرَضَهُ كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَلَا
الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ. وَكَذَا يُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ
لَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَعَالَى فِعْلُ شَيْءٍ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَلَا تَرْكُهُ إِذْ لَوْ
وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَالَى شَيْءٌ مِنْهَا عَقْلًا كَالثَّوَابِ مَثَلًا
لَكَانَ جَلَّ وَعَزَّ مُفْتَقِرًا إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ لِيَتَكَمَّلَ بِهِ إِذْ لَا يَجِبُ
فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ إِلَّا مَا هُوَ كَمَالٌ لَهُ كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَزَّ
الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ. وَأَمَّا افْتِقَارُ كُلِّ مَا سِوَاهُ

خ بنفسه

إليه

إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى الْحَيَاةَ وَعُمُومَ الْقُدْرَةِ
وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ إِذْ لَوِ انْتَفَى شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ لَمَا أَمْكَنَ أَنْ
يُوجِدَ تَعَالَى شَيْئًا مِنَ الْحَوَادِثِ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ شَيْءٌ
كَيْفَ وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَيُوجِبُ
أَيْضًا لَهُ تَعَالَى الْوَحْدَانِيَّةَ إِذْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ثَانٍ فِي أُلُوهِيَّتِهِ
لَمَا افْتَقَرَ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ شَيْءٌ لِلُزُومِ عَجْزِهِمَا حِينَئِذٍ
كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَيُؤْخَذُ
مِنْهُ أَيْضًا حُدُوثُ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْهُ
قَدِيمًا لَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ تَعَالَى كَيْفَ وَهُوَ
جَلَّ وَعَلَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَفْتَقِرَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَيُؤْخَذُ
مِنْهُ أَيْضًا أَنْ لَا تَأْثِيرَ لِشَيْءٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ فِي أَثَرٍ مَا وَإِلَّا لَزِمَ
أَنْ يَسْتَغْنِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ عَنْ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ كَيْفَ وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي
يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ عُمُومًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ. هَذَا
إِنْ قَدَّرْتَ أَنَّ شَيْئًا مِنَ الْكَائِنَاتِ يُؤَثِّرُ بِطَبْعِهِ وَأَمَّا إِنْ قَدَّرْتَهُ
مُؤَثِّرًا بِقُوَّةٍ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كَمَا يَزْعُمُ كَثِيرٌ مِنَ
الْجَهَلَةِ فَذَلِكَ مُحَالٌ أَيْضًا لِأَنَّهُ يَصِيرُ حِينَئِذٍ مَوْلَانَا جَلَّ
وَعَزَّ مُفْتَقِرًا فِي إِيجَادِ بَعْضِ الْأَفْعَالِ إِلَى وَاسِطَةٍ وَذَلِكَ
بَاطِلٌ لِمَا عَرَفْتَ قَبْلُ مِنْ وُجُوبِ اسْتِغْنَائِهِ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ كُلِّ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)